

## المحاضرة السادسة : النظام القرطاجي خلال حكم آل حنون تاريخ وحضارة المغرب القديم/ صغور صونية

السمة البارزة في هذه المرحلة هي الارستقراطية ارتكزت على مجلس الشيوخ الذي مثل العنصر الارستقراطي والدراسات الأثرية والدراسات المعمقة غيرت من هذا الحكم حيث وضحت ان الحكومة القرطاجية لم تستسلم او تركز بعد كارثة هيمرة فقد عرفت مرحلة جديدة من الحكم سيطرت فيها الارستقراطية على شؤون المدينة البونية سيطرة كاملة.

### ظروف قرطاج مابعد معركة هيمرة:

- قامت بالتضييق على هذه العائلة وتصغير دور هؤلاء الملوك شيئا فشيئا حتى اصبحوا حكاما يقيدهم الدستور وتبعاً لذلك تمكن مجلس الشيوخ من كسر نفوذ السلطة في عائلة واحدة وعمل في نفس الوقت على فتح المجال امام جميع ابناء المنطقة الثرية لشغل المناصب العليا لكن بشرط كفاءته وجدارته.
- يقول جوستن ولأن أسرة ال ماجون هذه تضغط على الحرية العامة وتتدخل في سير أمور العدالة بالإضافة الى حكم الدولة فقد تم تكوين محكمة عليا وكان قوات الجيش بعد كل حرب ان يقفوا أمامها ليقدموا لها تقريراً عن عملياتهم العسكرية وتهدف هذه العملية الى غرس احترام سلطة الدولة في نفوس هؤلاء القادة ولكي يكون الخوف والقضاء والقانون محركاً لهم في سبيل خضوعهم لقرطاج.
- بدأت الحكومة الجديدة في مراجعة قوانينها على جميع المستويات فعدلت من دوائر نفوذها
- غيرت أساليب سياستها ومسالك حكمها وموارد اقتصادها فتطورت نظمها بخاصة السياسية والاقتصادية
- معظم نشاطاتها وعلاقاتها في المجال الإفريقي الممتدة من مذبحي الأخوين فيلين إلى ما وراء أعمدة هرقل
- بدا الضعف يدب في مدينة صور بشكل واضح وجلي حتى أنها عجزت عن متابعة مراكزها ومستوطناتها نتيجة تعرضها للأخطار الخارجية والداخلية ما دفع هذه المستوطنات الى اللجوء الى قرطاج التي تمتعت باستقلالية شبه كاملة اتجه صور وعملت على توثيق صلاتها مع قرطاج بهدف إيجاد حليف قوي يرد عنها الأخطار ولا شك ان هذه العلاقات تدعمت اثر سقوط مدينة صور على يد الاسكندر المقدوني في 332 قبل الميلاد
- وصلت قرطاج في هذه الفترة الى أوج مجدها وصارت قوة ثنائية تمثلت في إمبراطورية بحرية وأخرى برية
- ظهرت كأغنى دولة بحوض البحر المتوسط في غضون قرني الرابع والثالث قبل الميلاد

### 1- سلطة السبطين: السلطة التنفيذية

كان لثورة 450 قبل الميلاد ان تقلصت فترة ولاية الحكم بعد استبدال لقبه من ملك الى شفت او صفت ومدلولها القاضي وايضا القيادة والحكم ظهرت في حدود منتصف القرن الخامس قبل الميلاد وصارت قرطاج منذ ذلك الحين دولة تديرها الطبقة الاستقرائية وعلى رأسها السلطة السياسية في حكومتها تشفطين يتم إسناد المنصب إليهما بناء على الثورة والأهلية والاستحقاق اي المال والعقل والكفاءة.

## المحاضرة السادسة : النظام القرطاجي خلال حكم آل حنون تاريخ وحضارة المغرب القديم/ صغور صونية

وقد كان مبهما لدى الإغريق والرومان عند كلامهم عن نظم المدينة فشبهوه بنظام الملك الذي عرفوه في مدنهم واعطوه ترجمات مختلفة وجعلها مفهومة لجمهورها في مصطلحه باسيلوس Basileus الاغريقي وريكس Rex الروماني وقنصل او برتور استخدمت كلها للتعبير عن منصب سلطة القاضيان بقرطاج

### أ- طريقة انتخابهما:

- يتم من أسرتين مختلفتين من الأسر الغنية وفي هذا يقول أرسطو : " لا تختار ملوكها من عائلة واحدة؛ ولا تختارهم عشوائياً من جميع العائلات؛ بل تعتمد على الانتخاب، لا على السن، لجلب الكفاءة إلى السلطة"
- ان يكون أفرادها ينتمون الى مجلس الشيوخ ويكون مواطناً ذا كفاءة شريف الأصل ذا وجهة وفير الثراء بالإضافة الى القدرة على كسب الثقة والقيام بحملة انتخابية فاعلة.
- الالتزام والجدية وكفاءة من يتولون إدارة شؤون الدولة حتى أن الخمر كان ممنوعاً عما يصل منصب الشفط وفي هذا يقول أفلاطون اني أمير لقانون القرطاجيين على قانون كريت ولا كيدايمون حيث نص الدستور القرطاجي على أنه لا يجوز لأحد أثناء الحملات العسكرية أن يتذوق الخمر على الإطلاق كما يمنع على الشفتين خلال سنة حكمهم ولا ينبغي للقضاة أثناء القيام بأعمالهم الاقتراب منهم
- الانتخاب يتم عن طريق مجلس الشيوخ لعدد من أعضائه أمام الجمعية الشعبية وبعد انقضاء فترته يعود القاضيان كعضوين مرة أخرى بمجلس الشيوخ مع امكانية الترشح مرات عدة يشرف أحدهما على الإدارة والآخر على العدل

### ب- مهامهما

- الإشراف على النواحي الادارية والقضائية بالدولة
- دعوة المجلس للانعقاد مجلس الشيوخ ومجلس الشعب
- قيادة الجيوش العسكرية البرية والبحرية
- الاشتراك مع مجلس الشيوخ في مناقشة القضايا ذات الأهمية إلا ان قراراتها غير نافذة أمام مجلس الشيوخ في العديد من الأمور فمن حق مجلس الشيوخ الطعن فيها بحيث لا تكون قراراتها فاعله إلا بعد موافقة مجلس الشعب كما لا يحق لهما اصدار الاوامر للجيش والأسطول الا بتكليف رسمي من قبل مجلس الشيوخ ومن هنا يتبين ان سلطتهما اقرب ما تكون الى وزير أول في العصر الحالي منها الى سلطة الملكية.

## 2- مجلس الشيوخ او السلطة التشريعية: اطلق على مجلس الشيوخ في قرطاج ب بعول قرطاج يتكون

من الأعيان والتجار وأرباب رؤوس الأموال كان عددهم 300 عذر لا يتقيدون بسن معينه يحتل المرتبة

## المحاضرة السادسة : النظام القرطاجي خلال حكم آل حنون تاريخ وحضارة المغرب القديم/ صغور صونية

الثانية بعد القاضيين فكان بمثابة الهيئة التشريعية التي تصدر القوانين المنظمة للأمور السياسية والمعاملات الاقتصادية وحتى الدينية فهو باختصار العقل المدبر والجهة المخول لها وضع التدابير والتنسيق والمتابعة

### أ- مهامهم

- مساعده الشفطين في تسيير شؤون الدولة
- ارساء واستقبال الوفود
- عرض أسماء المرشحين من أعضائه لشغل منصب الشفطين على الجمعية الشعبية.
- اختيار القائد الاعلى للجيش مع تحديد مدة شغله للمنصب لمدة عام وعزله
- الحق في إقرار السلم والحرب على الأعداء
- إصدار قوانين متعددة لا سيما المتعلقة بالضرائب وشؤون المالية

### 3- مجلس المائة و اربعة او السلطة القضائية : جاءت نتيجة لتنامي نفوذ العائلة الماجونية حيث اختار

مجلس الشيوخ 104 من بين اعضاءه ذوي الكفاءة والقدرة يشكل المحكمة هدفها ترسيخ نفوذه والتحكم في شؤون الدولة ومن جهة أخرى للوقوف في وجه آل ماغون الذي أرادوا الاستئثار بالسلطة ويذكر أرسطو: "أن السلطة القضائية القرطاجية أفضل، إذ إن أعضائها، بدلاً من أن يكونوا من الطبقات المهمشة، يُختارون من بين أكثر الرجال فضيلة".

تاريخ نشأتها يعود الى حوالي القرن الخامس قبل الميلاد يتم اختيار القضاة في هذه الهيئة من الطبقة الارستقراطية وتكون مناصبهم مدى الحياة.

### أ- مهامهم :

- حماية الدولة من التفرد بالسلطة وظهور بواذر الديكتاتورية.
- استدعاء كل موظف في سلك الحكومة القرطاجية بعد انقطاع مدة عمله بمحاسبته على أعماله
- اشتراكها في الرقابة وتسيير جميع شؤون الإدارة بهدف ضمان الاستقرار

### 4- مجلس الشعب: عرف في قرطاج بتسمية عم قرت حدثت يضم كل المواطنين الذين تتوفر فيهم

شروط ضبطها وكفلها القانون يضم المجتمع من غير الارستقراطية ونعتقد أنه ضم التجار وأرباب الحرف مما اتيح لهم قدرا معيناً من الثروة و بلغوا السن القانونية اضافة الى انه لا يكفي ان يكون حراً بل يشترط فيه ان يكون صاحب مال.

## المحاضرة السادسة : النظام القرطاجي خلال حكم آل حنون تاريخ وحضارة المغرب القديم/ صغور صونية

يثبت من نصوص أرسطو أن مجلس الشعب يتمتع بسلطة تشريعية فعلية ويلعب دورا ايجابيا في إحداث التوازن بين المؤسسات ويرى أن عدم اللجوء الى مجلس الشعب إلا في حال الاختلاف يعتبر ديمقراطية غير مباشرة

أ- مهام مجلس الشعب:

- حق انتقاء السبطين وقادة الجيش.

- إعادة النظر فيما كان يعرضه مجلس الشيوخ من خطط وتصورات والرد عليها في الموافقة والرفض

الا ان دور هذا المجلس كان هامشي نتيجة لمحدودية صلاحيته وتركز السلطة بيد مجلس الشيوخ والشفطين ولم تظهر فعاليته إلا منذ أواخر القرن الثالث قبل الميلاد حيث شهد تطورا ملحوظا في دور مجلس الشعب بعد المصاعب التي جابتها قرطاج أثناء الحرب البونية الأولى.

اضافة الى :

5- القابض المكلف بكل ما يتعلق بشؤون المالية

6- المحتسبون صك العملة بالضرائب

7- ومراقب الاخلاق

الرحلات الاستكشافية في هذه الفترة:

يرى الكثير من الكتاب أن الرحلات الاستكشافية التي قام بها القرطاجيون في تلك الأثناء، ما كانت سوى رد فعل للكارثة التي ألمت بهم بعد واقعة هيميرا كربة بتعويض الخسائر التي ألحقت بهم من أسواق و مستوطنات، ومحاولة إيجاد غيرها بمناطق جديدة، لا سيما بمناطق المواد الخام

.اختلفت الآراء كثيرا حول تاريخ القيام بهاتين الرحلتين ، فبينما يذكر البعض أنهما قد وقعتا في عام 425 ق.م )، يذكر البعض الآخر بأنهما قد تمتا في الفترة الواقعة ما بين 450- 350 ق.م ، كما نجد رأيا ثالثا وأخيرا يضع تاريخ حدوثهما في فترة متقدمة نسبيا عن الاقتراحين الأخيرين حيث يعتبرهما في الفترة الواقعة ما بين 525- 500 ق.م

وصل لنا القليل من المعلومات والتفاصيل عن هذه الرحلات، باستثناء رحلة الملك القرطاجي حانون في الربع الأول من القرن الخامس (٤٢٥ قبل الميلاد). يعرف هذا الإنجاز الشهير في الوثائق التاريخية وسجلات الإنجازات البحرية تحت اسم رحلة حانون الطوافة. أول واشهر البحارة الذين غامروا ما وراء أعمدة هرقل، حدود العالم القديم، للالتفاف حول أفريقيا. نقشت رواية الملك حانون على جدار معبد ملكارت في قرطاج الذي دمره الرومان بعد انتصارهم على القرطاجيين ودخولهم المدينة. يعود فضل نقل تفاصيل الرحلة إلى بعض الرحالة الإغريق، الذين زاروا قرطاج قبل

## المحاضرة السادسة : النظام القرطاجي خلال حكم آل حنون تاريخ وحضارة المغرب القديم/ صغور صونية

تدميرها وتركوا لنا نسخات عن النقوش الأصلية التي وجدوها في المعبد. أسطورة أو واقع؟ قصة كاملة أو معدلة؟، نص حقيقي أو حكاية؟ العديد من التساؤلات تدور حول هذا الموضوع، لكن تفاصيل الرحلة تتوافق مع تضاريس ومعالم أفريقيا الغربية والدراسات العلمية أكدت واقعية وصدق هذه الرحلة.

ترجمة النص اليوناني تقول ما يلي:

هذه هي قصة الرحلة الطويلة التي حققها حانون، ملك القرطاجيين، من بلدان ليبيا، ما وراء أعمدة هرقل، والتي نقشها على حجر في معبد كرونوس (ملكارت عند القرطاجيين):

I. قرر القرطاجيون إن على حانون أن يبحر إلى ما وراء أعمدة هرقل لإنشاء مستعمرة ليبية-فينيقية. فباشر الملك في رحلته على متن ٦٠ سفينة مع حوالي ٣٠ ألف رجل وامرأة، ومؤن والتجهيزات الضرورية.

II. بعد إبحاره وراء أعمدة هرقل لمدة يومين، أسس أول مدينة وأسماء تيمياتريون. وكانت تمهين على سهل واسع.

III. تابعنا رحلتنا باتجاه الغرب، وصلنا إلى صولويس، رعن مغطى بالأشجار، حيث أسسنا معبد مخصص لبوسيدون (بعل صفون القرطاجي).

IV. بعد الإبحار باتجاه الشرق لمدة نصف يوم، وصلنا إلى بحيرة، على بعد قليل عن البحر، مكتظة بالكثير من الأعشاب العالية التي تتغذى منها الفيلة والعديد من الحيوانات البرية الأخرى.

V. على بعد يوم من الإبحار، ما وراء هذه البحيرة، أسسنا على الساحل، خمس مدن جديدة: كاريكون-تيكوس، جيت، اكرا، مليتا وارمبيس.

VI. إستأنفنا رحلتنا، ووصلنا إلى مصب نهر واسع الذي عُرف بإسم ليكسوس، ويعبر ليبيا، ومن ثم التقينا ببدو، "الليكسوسيين"، يراعون قطعانهم على ضفاف النهر. فاستضافونا ومكثنا معهم لبعض الوقت وأصبحوا أصدقاءنا.

VII. ومن ثم توجهنا إلى المناطق الداخلية، حيث تنتشر الحيوانات البرية ومليئة بالجبال الكبيرة، وهنالك يعيش الأثوبيون، شعب غير مضياف. يقولون أن منبع ليكسوس يتواجد في هذه المنطقة، ويتواجد أيضا سكان كهوف في خضم هذه الجبال، مظاهرم غريبة، ورجالهم أسرع في العدو من الخيول، وفقا لما يقول الليكسوسيين.

VIII. أخذنا معنا مترجم من الليكسوسيين وسافرنا لمدة يومين في اتجاه الجنوب على طول ساحل صحراوي، ثم يوم آخر نحو الشرق. وجدنا جزيرة صغيرة يحيطها يعادل خمسة ملاعب، على طرف خليج. أنشأنا مركز تجاري

## المحاضرة السادسة : النظام القرطاجي خلال حكم آل حنون تاريخ وحضارة المغرب القديم/ صغور صونية

وأسميناه "سِرْزِه". وباعتقادنا وحسب سفرنا ومسارنا، فاننا نتواجد على خط مقابل لقرطاج، وذلك لأن الرحلة من قرطاج إلى أعمدة هرقل ومن ثم من الأعمدة إلى هنا تبدو متعادلة.

IX. من هناك صعدنا النهر الكبير "كريتس". لنصل إلى بحيرة تحوي ثلاث جزر أكبر من "سِرْزِه". بعد يوم من السفر، وصلنا إلى نهاية البحيرة، حيث تتواجد جبال عالية مليئة بأشخاص بربرين يلبسن جلود الحيوانات، رمونا بالحجارة وحاربونا. ومنعونا من النزول من سفننا.

X. تابعنا سفرتنا، من هناك وصلنا إلى نهر رئيسي جديد يعج بالتماسيح وأفراس النهر. ثم رجعنا على طريقنا وعدنا إلى "سِرْزِه".

XI. أبحرنا إلى الجنوب لمدة اثني عشر يوما، بالقرب من الساحل حيث رأينا طوال رحلتنا العديد من الإثيوبيين الذين ما يلبثوا أن يفروا عند رؤيتنا. وكانت لغتهم غير مفهومة حتى للمترجم الليكسوسي.

XII. ألقينا المرساة في اليوم الأخير بالقرب من جبال عالية مغطاة بأشجار تفوح من أخشابها روائح عطرة.

XIII. أبحرنا في المنطقة لمدة يومين. ووصلنا إلى شاطئ خليج ضخم حيث كنا نستطيع، مع حلول الليل، رؤية نيران كبيرة وغيرها من النيران الصغيرة التي كانت تنور السماء بالتوالي.

XIV. بعد أن تزودنا من المياه، أبحرنا لمدة خمسة أيام على طول الساحل حتى وصلنا إلى خليج كبير ابلغنا المترجمون بانه يسمى "قرن الغرب". في وسطه جزيرة كبيرة وعلى الجزيرة، بحيرة من المياه المالحة التي كانت تحوي جزيرة جديدة نزلنا عليها. لم يكن بوسعنا أن نرى شيئا في النهار سوى الغابة المحيطة، ولكن في الليل، رأينا أضواء تشعشع في كل مكان وسمعنا ضجة قوية. دب الخوف فينا وأخذنا القرار بمغادرة الجزيرة.

XV. أبحرنا بسرعة لتتجاوز ساحل بري تنبثق منه رائحة البخور. كانت لهب النار والحمم البركانية تنتشر حتى البحر ولم يكن بالإمكان الاقتراب من المنطقة بسبب الحرارة.

XVI. تركنا المنطقة خائفين وفي عجلة من امرنا وأبحرنا مرة أخرى لمدة أربعة أيام. رأينا خلال الليل بلاد تأكلها النيران. وكان هناك لهب في الوسط أعلى من الأخرى، يبدو لنا أنه وصل النجوم. أما في النهار، بدا الأمر كجبل عظيم، وكان يسمى "عربة الآلهة".

XVII. أبحرنا لمدة ثلاثة أيام بعيدا عن هذا المكان حيث تدفقت الحمم الخطيرة ووصلنا إلى الخليج يسمى "قرن الجنوب".

XVIII. وجدنا جزيرة على طرف الخليج، كانت أكبر من الجزيرة الأولى، مع بحيرة حيث كان هناك جزيرة أخرى مليئة من القردة. كان هناك عدد أكبر بكثير من الإناث التي كانت مكسوة بالشعر، يسميها المترجمين

## المحاضرة السادسة : النظام القرطاجي خلال حكم آل حنون تاريخ وحضارة المغرب القديم/ صغور صونية

"الغوريلا". حاولنا متابعتها، لكننا لم نستطع القبض على أي من الذكور لأنها كانت معتادة لتسلق المنحدرات. هربت منا ورمت علينا الحجارة لحماية تراجعها. لكننا قبضنا على ثلاثة من الإناث لكنها حاولت الهرب بخمش وعض من يحملها. ذبحناها وسلخنا جلودها وجلبنا هذه الجلود معنا إلى قرطاج، وهناك انتهت رحلتنا بسبب قلة المؤن.

ينقسم المؤرخون حول هذه القصة. يعتقد معظم المتشككين بأن حانون لم يتمكن من تجاوز الساحل المغربي الأطلسي (تيمياثيون يمكن أن تتطابق مع القنيطرة الحالية التي تهيمن على سهل غرب، ورأس صولويس مع الرأس الأبيض). أما الأكثر حماسا هم ضد هذا التحليل، ويقولون بأن حانون قد وصل إلى شواطئ الكاميرون ("عربة الآلهة" هو بركان جبل الكاميرون). لكن معظم العلماء يدعون ويتفقون بأنه، على أي حال، وصل إلى نهر السنغال ("كريتس") لكن بنهاية الحرب البونية الأولى والتي انتهت بهزيمة قرطاج وتعتبر حرب المرتزقة 241 - 237 أعظم محنة تعرضت لها ارستقراطية قرطاج وتمكنت اسره ال برقه من الخوض في امور الدولة وسلطتها خاصة بعد قضائهم على تمرد الجنود المرتزقة 237 قبل الميلاد ساعدها في ذلك عدد كبير من المؤيدين والأنصار من الطبقات الشعبية التي صار لها وزن لا يستهان به في تقرير شؤون الدولة وبذلك كسرت شوكة الطبقة الارستقراطية وتراجعت ودخلت قرطاج في حقبة تاريخية جديدة عرفت بالمرحلة الديمقراطية.